أنواع أدب الهامش

أولا : أدب شعبي

يعد الأدب الشعبي أحد الركائز الأساسية للهوية الوطنية، فهو المرآة التي تعكس القيم الثقافية والفكرية الأصيلة للشعب، ويُعرف بأنه الإبداع القولي الذي ينتقل مشافهة من جيل إلى آخر، معبراً عن آمال وآلام الإنسان في حركيته الاجتماعية والنفسية. وتبرز خصائصه في كونه أدباً "شفاهياً" يعتمد على الرواية، و"مجهول المؤلف" في كثير من أحيانه لأنه ملكية جماعية للشعب، كما يتميز بـ "العراقة" والقدرة على "الانتشار" واستخدام اللغة الدارجة أو المزيج بين الفصحى والعامية لضمان الوصول إلى كافة الفئات. وتتنوع أنواعه لتشمل الأجناس النثرية كـ (الحكاية الشعبية، الألغاز، الأمثال، السير، والنكت)، والأجناس الشعرية وعلى رأسها "الشعر الملحون" الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالغناء والتلحين؛ ويهدف هذا الأدب في جوهره إلى الحفاظ على الروح الجماعية للأمة وتدعيم بقائها واستمراريتها في مواجهة التغيرات الأيديولوجية والسياسية، مما يجعله فناً لا يقل أهمية أو قيمة جمالية عن الأدب الرسمي.

ثانيا : أدب الطفل

يمثل أدب الطفل عالماً ساحراً يتجاوز مجرد الكلمات المطبوعة ليكون مرآةً لأحلام الصغار وبوصلةً تفتح لهم نوافذ على عوالم واقعية ومتخيلة، حيث يواجه هذا الفن إشكالية في المصطلح بين كونه نشاطاً إنسانياً معقداً يتطلب قواعد مضبوطة وبين كونه أداة تربوية تعليمية. وتبرز أهميته القصوى في قدرته على تحقيق ما يُعرف بـ"التطهير الانفعالي"، وهو مفهوم أرسطي يساعد الطفل على تنقية نفسه من المشاعر السلبية كالخوف والشفقة وتصفيتها ليحل محلها توازن نفسي وفهم أعمق لذاته وللآخرين. وتتنوع أشكاله بين الأدب المكتوب (قصص، مسرح، شعر) والأدب المرئي والمسموع، وتتسم خصائصه بالقدرة على محاكاة لغة الطفل وتنمية خياله وزرع بذور الخير والجمال في وجدانه. ويهدف هذا الأدب في جوهره إلى توسيع آفاق الطفل الفكرية وإكسابه مهارات التفاعل الاجتماعي، مما يجعله رفيقاً مخلصاً يبني شخصية الفرد ومستقبل الأمة من خلال المتعة الفنية الموجهة.

ثانيا : أدب بوليسي

يعتبر الأدب البوليسي جنساً أدبياً قائماً بذاته يتجاوز حدود الرواية ليشمل القصة والمسرحية، وهو المتن الإبداعي الذي يتمحور حول "فعل الجريمة" وما يعقبه من كشف للحقائق عبر أدوات المنطق والاستنباط، حيث يواجه تاريخياً إشكالية في التصنيف بين كونه أدباً للنخبة أو أدباً شعبياً جماهيرياً. وتبرز جذوره الأولى عالمياً مع قصص "إدغار آلان بو" التي أرست قواعد هذا الفن، ثم تطور مع "آرثر كونان دويل" و"أجاثا كريستي"، بينما استثمر الأدب الجزائري هذا القالب لرصد الأزمات الاجتماعية والأمنية كما ظهر في أعمال "عمر بن شريط" و"عبد اللطيف ولد عبد الله". وتتمثل خصائص هذا الأدب في بناء حبكة "التشويق" التي تربط بين أركان المثلث السردي (الجاني، الضحية، والمحقق)، والاعتماد على عملية "التحقيق" المنظم التي تستخدم "الخيوط التضليلية" لإثارة فضول القارئ، مما يحول النص إلى مختبر عقلي يسعى فيه البطل (المحقق) إلى فك ألغاز القضية وإعادة إقرار العدالة، مؤكداً في جوهره على انتصار سلطة العقل والقانون في مواجهة الفوضى الإجرامية.

رابعا : أدب نسوي

يُعرف الأدب النسوي بأنه المتن الإبداعي الذي تتخذه المرأة وسيلة للتعبير عن رؤيتها للعالم وقضاياها الذاتية بوعي يهدف إلى التحرر من التهميش، غير أن هذا المصطلح يواجه "أزمة تعريف" بين ثلاثة مفاهيم أساسية: "الأدب النسائي" الذي يرتبط بجنس الكاتبة بيولوجياً، و"الأدب النسوي" الذي يحمل أبعاداً نقدية وحقوقية، و"أدب المؤنث" الذي يركز على جماليات اللغة والحساسية الأنثوية. وتتجلى خصائص هذا الأدب في اعتماده على البوح والسير-ذاتية لاستعادة الصوت المصادر، وتكسير "طابوهات" المسكوت عنه اجتماعيًا، مع جعل المرأة ذاتاً مركزية وفاعلة في النص عوضاً عن كونها موضوعاً ثانوياً، حيث يطرق موضوعات جوهرية كالبحث عن الهوية، نقد السلطة الأبوية، وقضايا الذاكرة والجسد. ومن أبرز أعلامه في الجزائر "آسيا جبار" و"زهور ونيسي" و"أحلام مستغانمي"، وفي الوطن العربي "لطيفة الزيات" و"نوال السعداوي" و"غادة السمان"، مما جعله اليوم ركيزة أساسية تنتقل بالإبداع من الهامش إلى مركز المتن النقدي المعاصر.

خامسا : الرواية الوردية

تصنف الرواية الوردية كأحد أنماط الأدب الجماهيري الذي يركز على العاطفة الجياشة والمغامرات الرومانسية، وغالباً ما تُنعت بأنها "أدب استهلاكي" لكونها تهدف بالدرجة الأولى إلى الترفيه وتزجية الوقت. تتميز هذه الروايات ببنية سردية بسيطة ولغة عاطفية رقيقة، وتدور أحداثها حول قصص حب معقدة تنتهي غالباً بانتصار القيم العاطفية والارتباط السعيد، مما يجعلها تجذب فئات واسعة من القراء الباحثين عن الهروب من الواقع إلى عالم مثالي مفعم بالمشاعر. وعلى الرغم من تهميشها نقدياً ووضعها في خانة "الهامش"، إلا أنها تحقق مبيعات هائلة وتلعب دوراً في تلبية الحاجات الوجدانية للقارئ العام.

سادسا : أدب الخيال العلمي

يعد أدب الخيال العلمي لوناً إبداعياً يستشرف المستقبل من خلال المزاوجة بين الحقائق العلمية وقوة الخيال، حيث يرتكز على فرضيات علمية محتملة كالسفر عبر الزمن أو غزو الفضاء. وتتحدد وظائفه في ثلاث جوانب رئيسية: الوظيفة الدعائية التي تروج لمنجزات العلم، والوظيفة الإنقاذية التي تحذر من مخاطر التطور التقني المنفلت، والوظيفة التنبؤية التي تطلق العنان للتوقع بما ستؤول إليه البشرية. ومن أبرز أعلامه "آرثر كونان دويل" (صاحب شخصية شرلوك هولمز) الذي ساهم في هذا النوع عبر ابتكار شخصية "البروفيسور تشالنجر"، حيث يهدف هذا الأدب في جوهره إلى ترويض العقل البشري ووضع إمكانيات العلم في خدمة الرفاهية الإنسانية.